

نقض بعض طعونات المستشرقين في الوحي القرآني

(naqd baed tueunat almustashriqin fi alwahy alquranii)

م.م عثمان شهاب أحمد حسين

M. Othman Shihab Ahmed Hussein

جهة الانتساب / جامعة ديالى_ كلية التربية المقداد

Affiliation body / Diyala University

College of Education Al-Miqdad

م.م عثمان شهاب أحمد حسين || ٥٥

شعارات إنسانية وحقوق الإنسان، وتأتي أحياناً أخرى بهدف الحوار الحضاري أو المعرفي، وكلها صور مختلفة ولكن الهدف واحد، تخلف البلاد واستعمار العقول حسب ما تملي عليهم مبادئهم ومصالحهم، ولكن أخطر هذه الأنواع ذلك الذي يتغلغل داخل الأمة الإسلامية، عبر الثقافة والمعرفة، ولاسيما تأثر الكثير منا بهذه الثقافات الغربية، ومنه ما يسمى بالاستشراق، فإنه عدو خطير بكل أدواته ووسائله؛ لأنه يحارب بالشبه من خلال بعض ما يتوافر لديه من أحداث تاريخية أو روايات غير صحيحة، ولكنه يضعها في ثوب يثير الانتباه، ويشكك الضعفاء من أبناء الأمة في أمر دينهم وتاريخهم، مستفيداً من بعض الخلافات التي حدثت في التاريخ الإسلامي في القرون الأولى لهذا الدين.

bisumlat allah alrrhmn alrrhym alhamd
lilah rabi alealamin walsslam ealaa 'ashraf
almursalin sayidna muhamad waealaa alah
wasahbih waman aitabaeah 'iilaa yawm al-
diyn. wabaeda:
yumkin alhusul ealaa alkitab aladhi yahtawi
ealaa alkitab aladhi la yatih albatil min bayn
yadayh wala min khalfh tanzil min hakim
hamid hazaa biailtifaf 'aelam al'umat alas-
lamiat hawlah lifahm nusush almutahirat

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين.

وبعد؛ حظى القرآن الكريم وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حظى بالتفاف أعلام الأمة الإسلامية حوله لفهم نصوصه المطهرة والعمل بما تتضمنه من أحكام عديدة فيها صلاح الدنيا والآخرة لهذه الأمة الكبيرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)، ولقد تنوعت المصادر لفهم كتاب الله ولمحاولة التعرف على فهم دقائقه وإبرازها في صورة لائقة لتكون في متناول الإنسان المسلم، والعمل بما يحتويه هذا الكتاب، من خيرى الدنيا والآخرة.

فإن من النوازل التي ينبغي للمسلم إدراكها في هذه الحياة، والتصدي لها من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين؛ هي طعونات المستشرقين الذين يتربصون بالإسلام من كل جانب، وهذا الطعونات تظهر بأشكال كثيرة ومتنوعة، فأحياناً يكون تحت

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨.

ومن أسباب اختياري لهذه الورقة العلمية أمور كثيرة؛ مصدرية القرآن وأنه من عند الله تعالى، ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام، واخترت هذه الجزئية من بين الموضوعات الكثيرة لأهميته وخطورته وكثرة تشعباته؛ لأن إثبات الوحي من تثبت وإثبات الرسالة المحمدية، حيث أوحى الله إليه الشرع وأمره بتبليغه، وبانتفائه تنتفي الشريعة بكاملها، لذا كان موضوع الوحي من أوسع وأدق الموضوعات التي تناولها المفكرون المسلمون والمستشرقون بالبحث والدراسة والتحليل على السواء، ونظراً لعدم وجود القناعة العلمية لدى بعضهم، ولا الإيمان الراسخ بالنبوة ونزول الوحي، تعددت آراؤهم حوله، مما استدعى عرضها والرد عليها. ولا يمكن إغفال دور المستشرقين في حياتنا العلمية وإنكاره، فقد درس عليهم كثير من الأساتذة والكتاب والعلماء، حيث أرسلت كثير من الجامعات العربية والإسلامية بعثاتها إلى جامعات الغرب، التي كان يشغل فيها المستشرقون كالدراسات العربية والإسلامية والشرقية، كما دعي بعض المستشرقين إلى الجامعات العربية، وترجمت بعض كتبهم إلى العربية، وأصبح بعضهم أعضاء في الجمعيات العربية والعلمية، فقاموا بتدريسنا وتدریس قضايانا المختلفة، وقاموا بتقديمها للعالم الآخر بالطريقة التي يريدونها، وبالتالي فقد كان منهم إسهام في مسيرة الفكر الإنساني في مختلف الزوايا التاريخية والعقلية والاجتماعية وغيرها، وكان مما

fiha bima fiha min 'ahkam eadidat minha salah aldunya wal'ukhrat lihadhih al'umat alkabira
farta'ayt yakun manhaji fi hadha albahth ; altaerif bialiastrahq walmistun , watarikh nasha'atisharahun , wakadhlik mafhum alwahy wa'asalib nuzulih , wamafhum alwahy al'iislatmat eind alyahud walnasaraa , watanawalat aydaan , tabieatuh , tuzhir 'iislatmuh , wa'iislamuh , waealamat , waealamat , waealamat , waealamat , waqari waean alsunat alnabawiat almuhamadiati. baed hadhih altaeunat , walikuli taen baed alhaqayiq aleilmiat eaqliatan.
waraqat alwaraqat albahthiat | altaerif bialmustashriqin , walthaani: mafhum alwahy wa'asalib nuzulih , walthaalith , namadhij min hadhih altueun walradi ealayha.

المبحث الأول

مفهوم الاستشراق وتاريخ نشأته

مطلب الاول: الاستشراق لغة واصطلاحاً:

الاستشراق لغة: هي كلمة مشتقة من مادة (شرق) يقال: شرقت الشمس شروقاً إذا طلعت^(١)، وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة: استشرق أي: طلب الشرق وهو يوحى اليه حرفاً السين والتاء التي هي حروف تدل بمجموعها على الطلب، أي: طلب علوم الشرق ولغاتهم، يقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة^(٢).

الاستشراق اصطلاحاً: يختلف الباحثون كثيراً في المراد من مصطلح الاستشراق، فيقول الدكتور محمود حمدي زقزوق: هو الدراسة الغربية المتعلقة بالشرق الاسلامي ويطلق على كل غربي يشتغل بدراسة الشرق في لغاته وآدابه وحضارته وديانته وعقائده، فهذا هو المفهوم العام لمصطلح الاستشراق، وأما المفهوم الخاص لمصطلح الاستشراق ويعني: الدراسات المتعلقة (الشرق الأوسط) لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته

تناولوه موضوع (مفهوم الوحي) الذي كان من أخطر القضايا التي تناولها المستشرقون بالبحث والدراسة، ولأنهم نشؤوا على أديان أخرى، ونفذوا بشيء من العداوة للنبوة، وسعوا لتجريد النبي ﷺ من صفاته، وخاصة من جمع منهم بين اليهودية والنصرانية.

فارتأيت أن يكون منهجي في هذا البحث؛ التعريف بالاستشراق والمستشرقون، وتاريخ نشأتهم، وكذلك مفهوم الوحي وأساليب نزوله، ومفهوم الوحي عند اليهود والنصارى، وتناولت أيضاً أساليب تلقي رسول الله للوحي، وتبعته بأدلة إثبات إمكانية وقوع ونزول الوحي على رسول الله، وليتضح للقارئ والسماع كيف كان دفاع علماء هذه الأمة عن الشريعة الإسلامية وعن السنة النبوية المحمدية. وذكرت بعض هذه الطعونات، ولكل طعن رداً من خلال حقائق علمية عقلية ونقلية.

ومن أجل أن تكون هذه الورقة بالصورة المرضية المطلوبة جعلت بحثي يتكون من؛ ثلاثة مباحث الاول التعريف بالمستشرقين، والثاني: مفهوم الوحي وأساليب نزوله، والثالث نماذج من هذه الطعون والرد عليها.

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٢/١،

والمعجم الوسيط: ٤٨٢.

(٢) معجم متن اللغة: ٣/٣١١.

وحضارته بوجه عام^(١). عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته

يقول الدكتور عمر فروخ: في توسيع كلمة الشرق وآداب^(٥).

حتى أدخله في معناه كل البلدان التي تنطبق عليها

كلمة الشرق؛ لكون معظمها كان معقلاً للشعوب

الإسلامية فتوسعت رقعت البلاد الإسلامية إذ:

الاستشراق اتجه إلى المعرفة الشرق وآدابه وثقافته،

وتنحصر عناية المستشرقين في هذا النطاق في اللغة

العربية خاصة بالشعوب الإسلامية على الأخص

- وإن كان يجوز أن يسمى الذي يهتم بالهند

والصين اليابان مستشرقاً، ونحن نسمي هذا الاتجاه

استشراقاً- مع أنه يمثل بلاد المغرب وهي تقع في

الجانب الغربي من البحر الأبيض المتوسط^(٢).

فالاستشراق إذن: اهتمام بالشعوب الإسلامية

بقطع النظر عن مكانها من الأرض وعن اللغة

التي تتكلمها تلك الشعوب، وبهذا يعتبر اين كان

مكانه ولغته^(٣).

وقيل: أن الاستشراق ظاهرة محدودة بدراسة علوم

المسلمين من غير المسلمين، بغض النظر عن

الوجه التي ينطلق منها المستشرق سواء أتى من

الغرب أم من الشرق^(٤).

وقال الدكتور أحمد سمايلو: في المعنى

الاصطلاحي لكلمة المستشرقون أو المستشرق هو

(١) ينظر: الاستشراق أهدافه ووسائله: ٣٠.

(٢) ينظر: الاستشراق أهدافه ووسائله: ٣٠.

(٣) المصدر نفسه

(٤) المستشرقون ونشر التراث: ١٥.

(٥) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي: ٢٢.

(٦) المستشرقون ومشكلات الحضارة: ٩.

المبحث الثاني

مفهوم الوحي وأساليب نزوله

مطلب الاول: مفهوم الوحي لغة واصطلاحاً:

الوحي لغة: الوحي مصدر مشتق من الفعل وحي، والمضارع منه يحي، فيقال: وحي في الحجر إذا كتب فيه وحيًا، ووحى الكتاب إذا كتبه، ووحيت الكتاب أحياه وحيًا فهو موحي^(٣)، فالوحي: جمعه وحي، والوحي هو الكلام الخفي، وكل ما ألقىته إلى غيرك، يقال: وحيته إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلمه بكلام مخفي^(٤).

ويطلق الوحي على: الإشارة، والرسالة، والكتابة، والالهام، والوحي بمعناه اللغوي يتناول^(٥):

الالهام الفطري للإنسان: كالوحي لأم موسى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمْتَهُ فِي الْبَيْتِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾^(٦).

الالهام الغريزي للحيوان: كالوحي إلى النحل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

بذلك رجال الدين، ثم تلاهم غيرهم^(١). وهناك من يقول: إن الاستشراق نشأ مبكراً في القرن الثامن ميلادي في الاندلس ويستدل على ذلك بدخول العرب إلى اسبانية عام (٥٩٢) وهذا واقع تاريخي ثابت ويرجع بعض الباحثين نشأة الاستشراق إلى أواخر القرن السابع ميلادي، ويستندون في ذلك إلى كتابات بعض النصارى عن الاسلام مثال يوحنا الدمشقي حفيد منور بن سرجون، وذهب بعض الباحثين إلى أن الاستشراق نشأ عند ظهور أول ترجمة استشراقية للقرآن الكريم، وكان ذلك في القرن الثاني عشر ميلادي^(٢).

وأخيراً فقد اختلف الكتاب من المسلمين وغير المسلمين حول تحديد نشأة الاستشراق، وذكره في ذلك أقوال عدة، ويرتبط تحديد نشأة الاستشراق بتعريف هذا المصطلح وتحديد مفهومه كما بينته آنفاً.



(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ٣٨٢/٢.

(٤) ينظر: لسان العرب: ٣٧٩/١، والصحاح في اللغة:

٢٧٠/٢.

(٥) ينظر: لسان العرب: ٣٧٩/١٥.

(٦) سورة القصص: الآية: ٧.

(١) فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر:

٥٥.

(٢) الاستشراق اهدافه ووسائله: ٢٤.

معتادها أيضاً) (٥)، وجاء في تعريف الوحي أيضاً: (أنه كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه أما بكتاب، أو برسالة ملك أو منام، أو الهام) (٦).

مفهوم الوحي عند اليهود والنصارى:

جاء تفسير كلمة (وحي) في قاموس الكتاب المقدس، خلاصته: تستعمل هذه اللفظة للدلالة على نبوة خاصة بمدينة أو شعب، فالوحي هو الرئيس، أي أنه آية للشعب فيراد بالوحي الإلهام، فيكون بهذا المعنى: هو حلول روح الله في روح الكتاب الملهمين؛ وذلك لإفادتهم بحقائق روحية أو حوادث مستقبلية لا يتوصل إليها إلا به (٧).

ويأتي الوحي عند اليهود: بمعنى الإلهام أو انبثاق الفكرة في ذهن النبي (٨).

المطلب الثاني: صور الوحي:

لتلقي الوحي من الله تعالى طرق بينها سبحانه بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ﴾ (٩)، فاخبر الله تعالى أن وحيه للبشر يكون بإحدى الصور التالية:

الوحي المجرد وهو ما يقذفه الله تعالى في قلب الموحى إليه مما أراد من معنى ومثال ذلك قول

وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ (١).

الإشارة السريعة على سبيل الرمز والايحاء: كإيحاء زكريا إلى قومه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٢).

٤. وسوسة الشيطان وتزين الشر في النفوس أوليائه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤِخُّنَ إِلَىٰ أُولِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (٣).

الوحي في الشرع: الوحي ظاهرة يشترك فيها الأنبياء جميعاً، وهو أعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه، وقد عرفه الشيخ الزرقاني بقوله: (أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عبادة، كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر) (٤).

وعرفه الإمام القسطلاني بقوله (إعلام الله سبحانه وتعالى عن أمور وقضايا ومعارف لمن اختاره الله لذلك واصطفاه لتلقي رسالة بطرق خفية وسرية لا يعرفها البشر، ولا يستطيعون اكتنا أسرارها، لأنها ليست خاضعة لمعارف البشر العادية وليسوا

(٥) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٤٨/١.

(٦) مباحث في علوم القرآن: ٢٢.

(٧) الوحي المحمدي: ٩٥.

(٨) الإسلام والمستشرقون: ١٨٨.

(٩) سورة الشورى: الآية: ٥١.

(١) سورة النحل: الآية: ٦٨.

(٢) سورة مريم: الآية: ١١.

(٣) سورة الأنعام: الآية: ١٢١.

(٤) مناهل العرفان في العلوم القرآن: ٥٤/١.

م.م عثمان شهاب أحمد حسين || ٦١

اساليب^(٥): ظهور جبريل (عليه السلام) بصورته الملائكية الحقيقية التي خلقه الله عليها وله أجنحة وهذا ما حصل في بداية الوحي في الاسراء والمعراج، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ (٢٣) ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ (١٥) ﴿^(٧).

أن يتمثل جبريل (عليه السلام) بهيئة رجل فيكلم النبي ﷺ كما في الحديث الساعة الذي رواه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد منا حتى جلس الى النبي ﷺ فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه فأخذ يسأل النبي ﷺ عن الاسلام والايمان الاحسان وسائر الفرائض فلما انتهى قال: (يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسول الله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ..)^(٨).

أن يأتي الى النبي ﷺ خفية دون أن يراه أحد وهذا أشده عليه، حيث سئل عليه الصلاة والسلام عن

النبي ﷺ: عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم»^(١).

التكلم من وراء الحجاب بلا واسطة كتكلم الله تعالى لموسى (عليه السلام)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤) ﴿^(٢).

الوحي بواسطة الملك وهو نزول جبريل (عليه السلام) بالوحي من الله على الانبياء والرسول، والقران كله نزل بهذه الطريقة، تكلم به الله عز وجل، وسمعه جبريل عليه السلام وبلغه لمحمد ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا نُنزِلُ رِبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٣) ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (١٦٣) ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (١٦٤) ﴿^(٤).

المطلب الثالث: أساليب تلقي رسول الله للوحي: تلقى النبي ﷺ الوحي من الله تعالى بثلاثة

(٥) ينظر: ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٥٧/١-

(٦) سورة التكوير: الآية: ٢٣.

(٧) سورة النجم: الآية: ١٣-١٥.

(٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ مَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، ٣٦/١، ١.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، ٧٢٥/٢، ٢١٤٤. إسناده ضعيف.

(٢) سورة النساء: الآية: ١٦٤.

(٣) سورة الشعراء: الآية: ١٩٢.

(٤) سورة الشعراء: الآية: ١٩٣-١٩٤.

أن المخلوق يستطيع أن يؤثر في نفس المخلوق آخر ذلك التأثير بواسطة التنويم المغناطيسي، أفلا يمكن للخالق مالك القوى و القدرة ان يؤثر في نفس من شاء من عباده بواسطة الوحي؟

إن العلم الحديث يستطيع أن يخترع من العجائب ما نشاهده ونعرفه وينتفع به مثل التلفون والجوال والانترنيت واللاسلكي والميكرفون والراديو وعن هذه الطرق التي تمكن للإنسان أن يخاطب من كان في آفاق بعيدة عنه وأن يفهمه ما يشاء، بل إننا نؤمن وبشكل قاطع بوجود أمور لم نرها بأعيننا كالاشعة البنفسجية، وكذلك تيار الكهرباء، فهل يعقل بعد قيام هذه المخترعات المادية أن يعجز الخالق القادر عن أن يوحي الى بعض عباده ما شاء عن طريق الملك أو غيره؟

استطاع العلم أيضاً أن يملأ بعض أسطوانات الجماد الجامد الجاهل بأصوات وأنغام وكلام على وجه يجعلها حاكية له بدقة واتقان، فهل بعد هذه المخترعات البشرية أن نستبعد على الخالق القادر العظيم أن يملأ بعض نفوس بشرية صافية من خواص عبادة بكلام مقدس بواسطة وحي يهدي به خلقه ويظهر به حقه للبشرية جمعاء^(٥)، وبهذا يتضح إمكانية وقوع الوحي عقلاً، وقد وقع فعلاً، حيث أخبر بوقوعه المعصوم الصادق الأمين عليه السلام وكل ما أخبر بوقوعه الصادق الأمين فهو حق ثابت

(٥) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ٦٣/١.

كيفية آيات الوحي عليه فقال عليه السلام: (أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)^(١).

يقول الإمام القرطبي: (لم يكن محمد بدعا من الرسل، ولا اول نبي يخاطب الناس باسم الحي ويحدثهم بحديث السماء، فمن لدن نوح تتابع افراد مصطفون اخبار ينطقون عن الله ولا ينطقون عن الهوى، ولم يكن الوحي الذي ايدهم به الله مخالفا الوحي الذي ايد به محمدا، وغايتها واحدة)^(٢)، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا﴾^(٣).

المطلب الرابع: امكانية الوحي واثباته:

ويتبادر الى الذهن سؤال: هل من الممكن أن نعد الوحي أحد مصادر المعرفة من وجهة النظر العلمية أي هل الوحي ممكن عقلاً أم أن هناك دليل يقوم على امتناعه؟ وهناك دلائل علمية كثيرة تؤكد إمكانية وقوع الوحي منها^(٤):

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الفُضائل، باب

عَرَقِ النَّبِيِّ عليه السلام فِي الْبُرْدِ وَحِينَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ،

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن: ٢٠/٦.

(٣) سورة النساء: الآية: ١٦٣.

(٤) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ٦٣/١.

م.م عثمان شهاب أحمد حسين || ٦٣

قولها: (ولقد رأيتَه ينزل عليه الوحي في الشديد البرد فيفصم عنه، وأن جبينه ليتفصد عرقاً)^(٣).

وعنه ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي يكاد يخشى عليه فقد كان ﷺ يجد ثقلاً عند وجود نزول الوحي ويتحدر جبينه عرقاً في البرد كأنه الجمان وربما غط كغطيط البكر محمرة عيناه^(٤)، وأن النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي امتلكه الكرب لذلك وتربد وجهه^(٥).

وقد نزل الوحي ذات مرة على النبي ﷺ وكانت فخذ زيد ثابت تحت فخذ (عليه الصلاة والسلام)، فلما نزل على الرسول ﷺ الوحي، شعر زيد بثقل فخذ الرسول ﷺ حتى كادت فخذ أن ترض، وعند انتهاء الوحي طلب الرسول من زيد أن يكتب ما نزل عليه^(٦).



(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب ٤/١.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، أبواب العمرة، باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج ٦٣٤/٢.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْخُدُودِ، بَابُ حَدِّ الزَّنَى ١٣١٦/٣، ١٣.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الْفَخْدِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ٧٨/١.

وهو مصدق من الله تعالى.

المطلب الخامس: أحوال النبي ﷺ وقت نزول الوحي:

اختار الله الصادق الأمين لمهمة جليلة وأمانة عظيمة لم تطق الجبال حملها، واصطفاه دون سائر خلقه كي يكون خاتم الأنبياء والمرسلين، فأنزل الله سبحانه على رسوله الأمين (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) القرآن الكريم وحيًا من لدنه، الذي وصفه الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)

فهذا حال الجبل شديد القوة والصلابة، فكيف بحال الإنسان محدود القوى عند نزول القرآن وحيًا عليه؟ لا بد أن يكون حال أشد وطئًا، وأكثر تأثيرًا، وأعظم هولًا، لذا فمن الطبيعي أن تظهر على النبي ﷺ الموحى إليه من ربه أحوال متعددة عند تلقيه الوحي، وتعتربه شدة منشؤها تقرب الطبيعة البشرية إلى الأوضاع الملكية وقد وردت روايات عديدة تصف حال النبي ﷺ عند نزول الوحي عليه وكلها تشير إلى الشدة التي كانت تصيب النبي (عليه الصلاة والسلام)، حيث روي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال: (كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل)^(٢)، وروي عن السيدة عائشة (رضي الله عنها)

(١) سورة الحشر: الآية: ٢١.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه: ٤٥٢/١٠.

عاتية ليس من السهل أن تكسر^(٢).

وتفاوتت آراء المستشرقين حول (مفهوم الوحي) وتفسيراتهم له، كما تفاوتوا في تقويم الرسول والرسالة، حتى تباينت وجهات نظرهم تبايناً أوصلها حد التناقض، وسبب ذلك تأرجح مناهجهم بين الجحود، والطعون ومن هذه الطعونات هي:

أولاً: وصف الوحي بالظواهر النفسية:

يعنى هذا الصنف من تفسير الوحي بـ (الوحي النفسي) مع الاضطراب في تحديده ويعنون به: أن القرآن فيض من خاطر محمد ﷺ أو انطباق لإلهامه، أي أنه ناتج عن تأملاته الشخصية، وخواطره الفكرية وسبحاته الروحية^(٣)، فكيف صوروا الوحي النفسي؟ ومن أين استنبطوا ذلك التصور؟.

قالوا إنهم استنبطوه من تاريخ محمد ﷺ وحالته النفسية والعقلية، وحالة قومه ووطنه، وما تصوروا أنه استفادة من أسفاره وخلواته وتحثته وتفكيره، من كل ذلك نبع الوحي النفسي^(٤).

وبيان ذلك: أنهم يقولون إن عقل محمد الهولاني، أو الاستنتاجي؛ يعرف هذا في عصرنا بالعقل الباطن قد أدرك بنوره الذاتي بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الأصنام، وأن فطرته الزكية قد احتقرت ما كانوا يتنافسون فيه من جمع الأموال بالربا والقمار، وأن فقره وفقر عمه قد حال دون انغماسه فيما كانوا

المبحث الثالث

نقض بعض طعونات المستشرقين في الوحي القرآني

الوحي في نظر المستشرقين:

إن الاطلاع على آراء المستشرقين في الوحي القرآني يحددها النظر إلى بداية الصلة الثقافية بين الشرق والغرب، أو ما يعرف ببداية الاستشراق، وهي بداية دراسة الغربيين للغات الشرقيين وظروفهم العامة التي بدأت في إسبانيا، ثم انقطعت لسقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، ثم عادت بعد توحيد الكنيستين الغربية والشرقية في القرن السادس عشر^(١).

وإن دراسات المستشرقين ومواقفهم من الوحي تأثرت بالفكرة التي رسختها الدراسات السابقة، من الطعن في الإسلام، واختلاق العيوب للنبي ﷺ إرضاء للشعوب الأوروبية وغيرها التي كان يرضيها أن تسمع الشتائم عنه، فوصفوا النبي ﷺ بأنه ساحر وخذاع وشهواني، وأنه عدو للمسيحية، منقادين إلى ذلك بمحض خيالهم، دون الرجوع إلى مصادر صحيحة مكتوبة، أو اطلاع على دراسات سابقة حتى أصبحت هذه الدراسات مرتكزاً لهم، فأصبحت تمثل صخرة

(٢) الوحي المحمدي وآراء المستشرقين: ١٩٧.

(٣) الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده: ١٢٣.

(٤) الوحي القرآني في منظور الاستشراقي ونقده: ١٢٣.

(١) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: ٢٠.

وممن ذهب إلى القول بالوحي النفسي من المستشرقين:

المستشرق واط يقول: «ولا يلزم من صدق الإنسان أن يكون مصيباً فيما يقول، بل يمكن أن يكون صادقاً ومع ذلك مخطئاً، إذن محمد ﷺ مخطئ في ظنه أن القرآن وحي يأتيه من الخارج بوساطة ملك، وإذن فالقرآن صدر من جهة من جهات نفسه، وتلك الجهة اللاشعور الجماعي»^(٣).

ويقول جوستاف لوبون: «ويجب عدُّ محمد ﷺ من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسسي الديانات...»^(٤).

والمستشرق درمنغام ذهب يصور الحالة النفسية للنبي ﷺ أثناء تحنثه في غار حراء، والانطباعات النفسية التي تركتها مشاهداته وتأملاته، إلى أن قال: « فلما كانت سنة ٦١٠م كانت الحالة النفسية التي يعانها محمد ﷺ على أشدها .. ووجد في وحدة غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقاً»^(٥).

ويقول درمنغام: (أن القرآن فيض وجدان محمد ﷺ وصورة من انطباع نفسه مما كان يدور حوله وأمام

يسرفون فيه من الاستمتاع بالشهوات، فطال تفكيره في إنقاذهم من ذلك الشرك القبيح، وتطهيرهم من تلك الفواحش والمنكرات، فعكف على التأمل العميق فيما حوله من هذا الكون المحيط، منقطعاً إلى عبادة الله في غار حراء، حتى سما وجدانه واتسع محيط تفكيره، فاهتدى عقله الكبير إلى الآيات البيّنات في ملكوت السموات والأرض على وحدانية مبدع الوجود بما صار به أهلاً لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وما زال يفكر ويتأمل وينفعل، حتى أيقن أنه هو النبي ﷺ المنتظر الذي يبعثه الله لهداية البشر، فتجلى له هذا الاعتقاد في الرؤى، ثم قوي حتى صار يتمثل له الملك يلقنه الوحي في اليقظة^(١).

وقد اضطربوا في تحديد حالة النبي ﷺ النفسية التي صدر عنها القرآن، فاختلّفوا في ذلك إلى أقوال متباينة يمكن إجمالها في الآتي:

١. الإلهام السمعي

٢. الانفعالات العاطفية

٣. التنويم الذاتي

٤. التجربة الذهنية

٥. حالة الكهنة والمنجمين

٦. حالة الصدع والهستيريا.

٧. حالة شعر أو جنون أو أضغاث أحلام^(٢).

(١) ينظر: الوحي المحمدي: ١٤٩-١٥٠. المصدر

السابق: ١٢٤.

(٢) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم دراسة ونقد:

(٣) الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها: ٤٨٥. ومحمد في مكة: ٢٠٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٩٢. ومناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية: ٢٩.

(٥) ينظر: الوحي القرآني: ١٢٣-١٢٤، والوحي المحمدي:

عينيه، والوحي في رأي هذا المستشرق ليس إلا وحيًا من داخل نفس الرسول لا من مصدر خارجي، أي من العقل الباطن، لا من رب العالمين^(١). فأنزل النبوة منزلة الهلوسة وحديث النفس؛ مردداً كلام الفيلسوف (أرسطو) الذي لا يؤمن بالله ولا نبوة، وكان يعتقد أن الجسد سجن النفس، وأن أي إنسان إذا أجاج الجسد أو أمرضه، انطلقت نفسه، وعنها تتصل بالعالم العلوي فتسمع أصواتاً وترى أشباحاً. . هذه هي نظرية النبوة عند الإغريق، والمستشرق تبني هذه الأفكار وأسقطها على محمد ﷺ^(٢).

الرد على هذه الشبهة: لما عجزت عقول المستشرقين ومخبراتهم العلمية أن توصلهم إلى معرفة وتصور ظاهرة الوحي^(٣)، وحقائقه، أصبحوا يروجون - باسم البحث العلمي لما يعرف بالوحي النفسي، زاعمين أنهم جاؤوا برأي علمي جديد، وما هو بجديد بل هو الرأي الجاهلي القديم لا يختلف عنه، صوروا فيه النبي ﷺ بأنه ذو خيال واسع وإحساس عميق فهو إذاً شاعر، ثم قالوا: إن وجدانه يطغى كثيراً على حواسه حتى يخيل إليه أنه يرى ويسمع شخصاً يكلمه، وما ذاك الذي يراه ويسمعه إلا صورة أخيلته فهو إذاً الجنون أو أضغاث أحلام^(٤).

إن دعوى المستشرقين هذه في الوحي النفسي تشاكل دعوى المشركين في اتهامهم الرسول بالجنون؛ لأن المشركين زعموا أن بعض الجن يتراءى له فيوهمه أنه رسول، والظاهر أنهم قد ولدوا رأيهم من رأيهم ولم يختلفوا عنهم بشيء، فهو لاء عبروا حسب مفاهيمهم بـ(الوحي النفسي والرؤى والخيالات)، وأولئك عبروا وفق مفاهيمهم أيضاً بـ(الجن والشياطين) وكانوا يسمون التابع من الجن (رئياً)، وقد ألزمهم الله الحجة^(٥)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٣١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزُولُونَ ﴿٣١٢﴾ ﴾^(٦). وإن الأدلة النقلية والعقلية أكدت انتفاء أن يكون الوحي من داخل نفس محمد ﷺ، فأعراض الوحي الظاهرة عليه، والتي لا دخل له بها تؤكد أن الوحي خارج عن ذاته، ولو كان الأمر كذلك لكانت طوع بنانه، يأتي بشيء جديد من الوحي في أي وقت يشاء بهذه الطريقة، والكل يعلم أنه كان يمر بظروف معينة أحوج ما يكون فيها إلى شيء من الوحي فلا يأتيه مثل تأخير الوحي في حادثة الإفك عندما رمى المنافقون زوجته بالفحش وهو بأمس الحاجة إليه، فماذا كان يمنعه من إنزال براءتها من التهمة لو كان القرآن من عنده^(٧).

(٥) وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة:

١٥٥

(٦) سورة الشعراء: الآية: ٢١٠-٢١٢.

(٧) الأدلة على صدق النبوة المحمدية: ٥٠٧.

(١) ينظر: الوحي القرآني: ١٢٤.

(٢) ينظر: الوحي القرآني: ١٢٤-١٢٥.

(٣) النبأ العظيم: ٨٤.

(٤) النبأ العظيم: ٨٤.

ان محمداً كان مصاباً بالصرع^(٥) ويقول جوستاف فيل في كتابه عن محمد النبي: «إن ما كان ينتاب الرسول مما يشبه الحمى، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ليس وحيًا، وإنما هو نوبات صرع واضطرابات عصبية»^(٦).
ويقول المستشرق أليوس سيرتجر عن حياة محمد وتعاليمه: «إن محمداً كان مصاباً بالصرع والهستيريا معاً»^(٧).

الرد على هذه الشبهة: لم يتهم الرسول ﷺ من أحد معاصره العرب بهذا المرض على الرغم من كثرة افتراءهم وظلمهم وشدة محاربتهم للإسلام، وحرصهم على القضاء عليه، إلا أن هذه الإشارات إلى النبي ﷺ بكونه مصاباً بالصرع نتيجة من الافتتان بالنظريات السطحية علمياً لعلم النفس في القرن التاسع عشر، ولعل بعض أوجه التشابه بين أحوال النبي ﷺ وعوارض الصرع هي ما جعلهم يرمونه بهذه الباطيل، غير أن علماء الطب النفسي وأهل الخبرة والدراية بالصحة النفسية قد وضعوا أسساً لوصف أعراض الصرع تكشف لنا مدى تنافرها مع أحوال النبي ﷺ عند نزول الوحي وعدم تطابق أي منها في وصفه أو سببه أو نتيجته مع الآخر^(٨).

(٥) محمد حياته ومنهجه لتور اندريا، الترجمة الفرنسية: ٥٠-٥١.

(٦) مدخل إلى القرآن: ١٧.

(٧) رؤية إسلامية للاستشراق: ٣٨.

(8) Naw Medical Dictionary .F.M. Margerison,

فمن الأدلة النقلية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(١).

وقد وصف بنفسه ﷺ كيفية إتيان الوحي إليه عندما سأله الحارث بن هشام قال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول...»^(٢).

ثانياً: وصفه بالصرع:^(٣)

يرى كثير من المستشرقين الرسول الله ﷺ كان يصاب بالصرع عند نزول الوحي عليه مستدلين بالروايات التي تصف حال الرسول الاعظم ﷺ منها العرق الغزير والارتعاد والاحتقان والغثيان، (أن سبب الوحي النازل على محمد ﷺ والدعوة التي قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع)^(٤)، ويقول (تور اندريا): (لقد انتهينا منذ وقت طويل من

(١) سورة النجم: الآية: ٣-٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ٤/١.

(٣) فالصرع هو مرض يصيب الجهاز العصبي، ويميزه فقدان الوعي وكذلك التقلصات في كثير من الاحيان، وهو يبدأ عادة في الطفولة، والمصابون به هم اشخاص انفعاليون غير متزنين، ويقولون بالتوقع بعيداً عن الدنيا والعيش في الاوهام، وعادة ما تنشأ نوبة الصرع عن الضغط الانفعالي أو التهيج الارادي.

(٤) المعرفة في منهج القرآن الكريم دراسة في الدعوة والدعاء: ٢٤٩.

قال له الله تعالى ألا يفعل ذلك إشفاقاً عليه بقوله: **قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)**، ووعده الله تعالى بأن يجمع ذلك له، بأن يُحْفِظُهُ إِيَّاهُ دون هذا التركيز العقلي المشدود، فأين هذا من حال المصروع؟ فالمصروع كما نعلم يَهْدِي لكنه لا يأتي بقرآن مُبِينٍ لا يتناقض إطلاقاً، وعدم التناقض إطلاقاً ليس إلا من صفات الله سبحانه وتعالى (٥)، ولذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) (٦).

ويقول المستشرق إدوارد مونتييه صاحب الفكر المستقل متحدياً بني جنسه، نافياً عن الرسول ﷺ إن الوقوف على حالة النبي ﷺ قبل البعثة وما كان يتمتع به من صدق وأمانة ليؤكد بطلان مزاعم المستشرقين في أنه جاء بالقرآن من وحي نفسه، وهذا ما أكده بعض المستشرقين أنفسهم، يقول المستشرق لوازون: «إن محمداً بلا التباس ولا نكران كان من النبيين والصدّيقين، وهو رسول الله القادر على كل شيء...» (٧).

ثم إن الوحي النفسي، والانفعالات، والتنويم، وحالات الصرع، ومثبتاً الوحي الصحيح والرؤيا

يقول عبد الكريم الخطيب: «أمجنون مصروع بيني دولة، وينشئ نظاماً، ويقيم ديناً، ويعيش في أجيال الناس، منذ قام إلى اليوم دون أن يصاب بنكسة أو خلل» (١).

إن الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ بتلك الصور المتعددة لم يكن بينه وبين الصرع أي تقارب أو تشابه، لأن الصرع عندما يصيب الإنسان يفقده النطق والحركة وتصطك أسنانه وتزيغ عيناه، فأين هذا من الحالة التي كان عليها النبي (عليه الصلاة والسلام) وهو يتلقى الوحي؟ ثم كيف يؤمن به الناس وهو يعاني مرض الصرع، وهو الذي يأتيهم بكلام فصيح وبلغ، تحدى العرب به عدة مرات في كتاب الله تعالى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٢٤) (٢) (٣).**

ولكن المستشرقين الذين تأخروا لما درسوا ظاهرة الصرع من الناحية الطيبة وجدوا أن الدعوى لا يمكن أن تقبل لأن المصروع يفقد عقله، أما رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فكان على أتم اليقظة والوعي واستحضار العقل بل شدة التركيز، بحيث

(٤) سورة القيامة: الآية: ١٦-١٩.

(٥) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية: ٦٨.

(٦) سورة النساء: الآية: ٨٢.

(٧) الرسول في الدراسات الاستشراقية: ٤٠٠ - ٤٠١.

A.D. Banker (EPIILepSy) .

(١) الأدلة على صدق النبوة: ٥٠٨

(٢) ينظر: الاستشراق وموقفه من السنة النبوية: ٢٩.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٣-٢٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فقد كان هذا البحث دراسة موجزة عن الاستشراق وموقفه من الوحي القرآني، مع بيان النشأة التاريخية لهم، ولم تبحث هذه الدراسة إلا في جوانب محددة من شبهات هؤلاء القوم، لأن كتاباتهم ومجلاتهم وندواتهم كثيرة لا يتسع لها هذا المقام، فدراساتهم لم تتوقف عند حد معين من النقد والقدح، وإنما يشككون في كل شيء من هذا الدين، ودراسة الاستشراق والمستشرقين وموقفهم من الوحي وحده، تحتاج إلى تصنيف طويل وموسوعة مطولة، إلا أنني اكتفيت بذكر بعض أقوالهم والرد عليها في ضوء الأدلة القطعية والحقائق التاريخية والعقلية.

ولا بد من إرشاد أبناء الأمة من أهل العلم والجامعيين والعاملين في كل المؤسسات العلمية والدينية، والثقافية إلى حقيقة دعاوى هؤلاء القوم، وتوضيح أهدافهم في المنطقة الإسلامية، والجهات التي تدعمهم حتى يكونوا على حذر تام من تلوثهم الفكري وشبهاتهم الباطلة.

ومن جملة ما توصل اليه الباحث اليه عدة نتائج ومقترحات:

١- إن موضوع الوحي من أوسع الموضوعات التي تناولها المفكرون المسلمون بالبحث والدراسة

السليمة والإلهام الصادق: «كان محمد نبياً صادقاً كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه، وكانت العقيدة الدينية وفكرة وجود الألوهية متمكنتين فيه كما كانتا متمكنتين في أولئك الأنبياء أسلافه...»^(١).

وفي نفي تهمة الانفعال العاطفي، والنوبات، والتنويم الذاتي وحالة الصرع عنه، يقول المستشرق الفرنسي ماسينيون: «إن محمداً كان على تمام الاعتدال في مزاجه»^(٢). ويقول ماكس: «لقد أراد بعضهم أن يرى في محمد رجلاً مصاباً بمرض عصبي، ولكن تاريخ حياته من أوله إلى آخره ليس فيه شيء يدل على هذا، كما أن ما جاء به فيما بعد من أمور التشريع والإدارة يناقض هذا القول»^(٣).



(١) الوحي المحمدي: ٩٤.

(٢) آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره: ٤٠٣/١.

(٣) المصدر نفسه: ٤٠٣/١.

على عدم اطمئنانهم إلى رأي مناسب يرضونه، وتجدهم تارة يفزعون إلى رأي فيرونه أبعد عن مقصدهم فيفزعون إلى غيره فيرونه ليس أمثل من سابقه، وهكذا لا يستقرون على حال.

هذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه من هذه المادة، والله تعالى المسؤول أن ينفع به جامعه وكاتبه وقارائه والناظر فيه والمسلمين أجمعين، وأن يجعله لوجهه خالصا وإلى مرضاته مقربا ومن سخطه مبعدا إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

ختاماً.. اليوم عندما تجد رائد فضاء يعبد بقرة وجراح أعصاب ملحد لا يرى في خلق الله اتقان ودكتور جامعة يناقش الله في الميراث! وأديباً يعترض السنة النبوية!.

وتج رجلا بسيطاً يقوم في عز البرد القارس ليصلي الفجر وامرأة طاعنة في السن لا تعرف القراءة والكتابة ومع ذلك لا تترك قيام الليل وصيام النوافل.

وعليه نحن المسلمون نؤمن بالغيب كله ما جاء عن الله في كتابه أو صح عن رسوله ﷺ، فنحرم لحم الخنزير لأن الله تعالى حرمه، أدركنا علة ذلك أو لا ونقول بجواز التداوي ببول الابل لما صح عن رسول الله ﷺ ادرك الطب الحديث حكمة ذلك او لم يدرك ومن استشكل هذا فهو يستشكل ذاك واما مرضى العقول والقلوب فلا ينفع معهم دليل عقلي ولا نقلي. يصدقون ما تقوله (نشنال جيوكريفك) ويستشكلون على البخاري؟.

وأدقها كما تناولها فريق كبير من المستشرقين في أبحاثهم.

٢ - الوحي أمر غيبي آتٍ من جهة غير إنسانية، خارجٌ عن مجال إرادة الرسول صل الله عليه وسلم، وعلمه واجتهاده.

٣ - هناك تلازم بين الوحي والنبوة، فإثبات أحدهما هو إثبات للآخر؛ لأن الوحي من أخص خصائص النبوة.

٤ - ظهر الإخلال العلمي في معظم كتابات المستشرقين حول مفهوم الوحي، وتمثل ذلك في تشويه الحقائق وتزييفها، وغياب الأمانة العلمية، بتر النصوص تارة، وبوضعها في غير مواضعها تارة أخرى، مع تحميلها ما لا تحتمل.

٥ - إن جمهرة المستشرقين لا ينكرون ظاهرة الوحي في الواقع الإنساني، إنما يشبونها لأنبياء التوراة والإنجيل وينكرونها تجاه نبينا محمد ﷺ تعصباً، فيفرون بين متساويين.

٦ - إن معظم من وصف الرسول ﷺ بالقيادة والعبقرية والإصلاح والذكاء، سعى إلى ذلك لقصره على البشرية، ونفي نزول الوحي عليه.

٧ - ينبغي الحذر والحيطة من الأقوال التي اشتهرت بالإنصاف والاعتدال؛ لأن أهلها يكتبون عن دين لا يدينون به، أما التي عُرِفَت بالتعصب والانحراف فلم يصبح لها وزن ولا قيمة، حتى لدى المنصفين منهم.

٨ - اضطراب آراء المستشرقين حول الوحي يدل

فأعلم ان المسألة لم تتعلق يوماً بالعقول وإنما بالقلوب قال تعالى: فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.

١ . الاستشراق أهدافه ووسائله، محمد فتح الله الزيايدي ، دار قتيبة، ١٤٢٦هـ.

* * *

٢ . الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، لهدى عبد الكريم مرعي عمان، دار الفرقان، ط ١٤١١هـ.

٣ . الإسلام والمستشرقون، عبد الجليل شلبي، دار الشعب- القاهرة، ط سنة ١٩٧٧ م.

٤ . الإسلام والمستشرقون عنوان المقال «نبي الإسلام في مرآة بعض المستشرقين المنصفين» بقلم د. عبد الله الطرازي، عالم المعرفة - جدة، ط ١، سنة ١٤٠٥هـ.

٥ . آراء المستشرقين حول القرآن الكريم دراسة ونقد، عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة- الرياض، ١٤١٣هـ.

٦ . آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي د. إدريس حامد محمد، موقع صيد الفوائد.

٧ . أرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الميرية- مصر، ط ٧، ١٣٢٣هـ.

٨ . تفسير القرآن الكريم لأبي الفداء اسماعيل بن كثير ت (٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط ٢٠١٤، ٢٠١٩هـ- ١٩٩٩ م.

٩. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٠. جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار المعارف-القاهرة، ١٣٧٤هـ.
١١. جمهرة اللغة لابي بكر محمد الازدي (ت ٣٢٢هـ)، دار صادر-بيروت.
١٢. حياة محمد، لمحمد حسين هيكل، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٣، ١٣٥٨هـ.
١٣. الرسول في الدراسات الاستشراقية، محمد شريف الشيباني، دار الحضارة- بيروت.
١٤. رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، لندن-المنتدى الإسلامي، ط: ١، سنة ١٤١١هـ.
١٥. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت- ١٩٨٧م.
١٦. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار الفكر-بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٧. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي للدكتور أحمد عبد الحميد غراب سمايلو، دار المعارف- مصر.
١٨. لسان العرب لابي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الافريقي المصري، دار صادر- بيروت لبنان، ط ١/١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
١٩. المعرفة في منهج القرآن الكريم دراسة في الدعوة والدعاء، لصابر طعمة، دار الجبل- بيروت.
٢٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.
٢١. معجم متن اللغة: دار مكتبة الحياة- بيروت سنة: ١٩٥٨م.
٢٢. المستشرقون ونشر التراث، عماد الدين خليل، مكتبة التوبة- الرياض، سنة ١٤٢٢هـ.
٢٣. مناهل العرفان في العلوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فوزي احمد زمرلي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط ١، ١٩٥٥م.
٢٤. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، مجموعة من الباحثين، الرياض- مكتب التربية العربية لدول الخليج، ١٤٠٥هـ.
٢٥. مباحث في علوم القرآن، د. محمود زلط القصبي، دار المعرفة-بيروت.
٢٦. مدخل إلى القرآن، ريتشارد بل، ومونتغمري، ط: ١، جامعة أدنبره، ١٩٧٧م.
٢٧. موقف الاستشراق من السنة والسير النبوية، أكرم بن ضياء العمري، الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة، كلية الدعوة.

٢٨. محمد حياته ومذهبه، لتور اندريا، الترجمة الفرنسية.

٢٩. محمد في مكة، مونتغمري ط: ١، تعريب شعبان بركات، المكتبة المصرية- بيروت، ١٩٥٢م.

٣٠. الوحي المحمدي وآراء المستشرقين، عبد الجليل شلبي، ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة برعاية- الأزهر.

٣١. الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، محمود ماضي، الإسكندرية- دار الدعوة، ط: ١، سنة ١٤١٦هـ.

٣٢. الوحي المحمدي محمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين بيروت، ط: ٢، ١٣٥٢هـ.

٣٣. النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، تحقيق عبد الحميد الدخايني، دار المرابطين - الإسكندرية، سنة ١٤١٧هـ، ط: ١.

34. Naw Medical Dictionary .F.M. Margerson, A.D. Banker (EpiLepsy)

